الجمعة 2/جمادى الآخرة/1437هـ
الموافق 11/مارس/2016م السنة 85 العدد 21520

صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠
البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٧٨/٧
البلاد ١٣٨٣
البلاد ALBILAD ١٤٣٤

حديث الجمعة

بقلم فضيلة الشيخ عبدالله خياط

(ألم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت).
التناعض في المذهب والتضارب في الاتجاه دليل على تفاهة الشخصية وعدم النضوج على مدى فساد التصور والانقسام في الرأي.. بحيث تكون النظرة الى الشيء مزدوجة فهو زين وشين في آن واحد وذلك شر واقع تعظم به البلوى وتختفي به الحقائق فالاسلام سفينة نجاة ان عبر عليها توصله الى مأمنه بعيداً عن المخاطر غير ان التناقض في المذهبة المتضارب في اتجاهه ينظر الى الاسلام من زاوية خاصة توحي بفساد تصور وانقسام راية فالذين حكمى القرآن تناقضهم وتضاربهم في الاخذ بالاسلام والاهتداء باشعاع الهدى وقال تعالى (واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطنهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون) أولئك ابرز مثل للشخصية التافهة المضطربة التي قد تصورها وانقسمت نظرتها الى الاسلام فهو في نظرها زين وشبين زين بالنسبة لما نتفيأ ظلاله من الامن والطمأنينة على الاخوال والارواح ولما تستدر به من الكسب المادي والادبي. وشين في نظرهم ايضا لانه يلزمهم بالتزامات وتكاليف يستقلونها ويتهربون من الوفاء بها والقيام عليها كمبدأ وعقدة لا مندوحة عنها وبذلك اخذوا حقيقة اسلامهم وراء مصانعتهم او خداعهم وستروا واقهم بستار التناقض الذي كثيرا ما كان يظهر في فلتات ألسنتهم او انحراف اتجاههم كما يصور ذلك القرآن في غير ما آية. منها الآية موضوع حديث اليوم (ألم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك) الآية.
وقال الحافظ ابن كثير في تفسيرها: هذا انكار من الله عز وجل على من يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانبياء الاقدمين وهو مع ذلك يريد ان يتحاكم في فضل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله كما ذكر في سبب نزول هذه الآية انها في رجل من الانصار ورجل من اليهود وفي رواية في جماعة من المنافقين ممن اظهروا الاسلام فجعل اليهودي يقول بيني وبينك محمد والآخر يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف والآية اعم من ذلك كله فانها ذامة من عدل عن الكتاب والسنة وتحاكم الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت.
واذن وعلى حد تعبير ابن كثير رحمه الله في تعميم الآية وعتدم محدوديتها بسبب النزول تتسع امامنا النظرة وينفسح المجال لتطبيق كل تحاكم الى غير دين الله وشرعه انه تحاكم الى الطاغوت دون استثناء زمن من زمان ودون تخصيص طائفة من اخرى، وما اكثر الطواغيت في اعقاب الزمن وما اعظم بنوى المجتمعات الاسلامية بالتحاكم اليها والانصياع الى احكامها لئن كان في الماضي وفي احياء العرب طواغيت تغارف المجتمع الجاهلي على التحاكم اليها واتى الاسلام عليبها من القواعد ليكون الدين لله فان مما يحز في نفس المسلم الواعي ان ترتكس الفطر وان تمنى بعض الاوساط الاسلامية بالوان من الطواغيت لا تتحدد بلون بل هي شاملة شمول اللفظ والمدلول لكلمة (طاغوت) وهو اي الطاغوت مأخوذ من الطغيان اي دجاوز الحد والخروج عن العدل في ابشع صورة العدل عن حكم الله ورسوله الى حكم الانظمة والقوانين الوضعية والتحاكم اليها ووضع حيثيات الاحكام طبق بنودها ثم الرضاء والتسليم لاحكامها، وانها لا خطر على الاسلام ـ من طواغيت الجاهلية واشد خطبا ـ لانها خطرة جريئة للتحلل من الاسلام والحكم به وعزل كتابه عن ان يكون دستورا تستمد منه الامة الحكم والتشريع اخذا بتوجيه ربها حيث يقول (فقلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في نفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وحيث يقول ايضا وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلا مبينا) واي عصيان اعظم من ان يكون لمن يحتضن الاسلام دينا امر دون امر الله وحكم غير حكمه وتشريع ينبذ من اجله الحكم بكتاب ربه.
لم يكتف التوجيه القرآني بضرورة تحكيم الكتاب والسنة فيما يشتجر فيه المسلمون ويكون موضع نزاع بينهم بل جعل وراء ذلك الرضا بالحكم والتسليم لقضاء الحاكم بالوحيين (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) روى ان الزبير رضي الله عنه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدوا في شراج في الحرة اي في مسيل الماء من الحرة الى السهل كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري سرح الماء بمربى فابى عليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أسق يا زبير ثم ارسل الى جارك). فغضب الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك. فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال (اسق يازبير ثم احسن الماء حتى يرجع الى الجدر) فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان في ذلك قد اشار على الزبير برأي فيه السعة له وللانصاري، فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم) والعبرة من هذه القضية ما اسلفنا القول عنه من ضرورة التسليم والرضا بحكم الله ورسوله اي بكتاب الله وسنة رسوله في اي زمن وفي اي بقعة من بقاع الدنيا تدين بالاسلام لا مجرد قبول الحكم ضربة لازب لا مفر من تنفيذه ـ ولذلك جاء الوعيد الصارخ في حق من لم يذعن لحكم الله ورسوله او يخالف عن امره كما قال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم اي فليحذر من خالف الشريعة الرسول يقول او فعل او حكم ان تصيبه فتنة اي بلاء في الدنيا وعذاب مؤلم في الاخرة جزاء مخالفته لامر رسول الله وحكمه وشرعه.
وكل حكم بالقوانين الوضعية والنظم الارضية لا يستمد حيثياته من كتاب الله او سنة رسوله فهو مخالفة لحكم الله ورسوله ومناهضة لشرعة يشمل الحاكم به والمحكوم به الوعيد الوارد في الآية آنفة الذكر وهذا وللحديث في هذا الموضوع صلة.

صور من التاريخ

مكتبة التلفزيون

سوق جيزان

هذه المواد ننشرت بتاريخ 19/ 2/ 1386هـ الموافق 18/ 6/ 1965م

مجرد رأي

عبدالمجيد شبكشي

لعل الكثيرين لا يعرفون اننا لسنا وحدنا الذين نعاني شحاً في الماء.. فان هناك من يشاركوننا الحاجة اليه حتى لقد تحولت هذه الحاجة عندهم الى خوف من ان تمتد اثارها فتبلغ مرحلة تهدد بالفناء ظماً وعطشاً. فقد روت الجارديان في عددها الصادر بتاريخ ١٠ يوليه الموافق ١١ الجاري.. ما ترتب ـ على ندرة هطول الاطار في كل من بقاع العالم ـ من اجراءات لم تجد السلطات المسؤولة بدا من اتخاذها لمواجهة ذلك. ثم لتواجه بها في نفس الوقت الزيادة المضطربة في السكان وما تقتضيه من توسع في رقاع الارض المزروعة وحاجتها الى المياه للري.. لتوازن تلك السلطات بين المطلبين الاساسيين الانسان وهما الماء والغذاء.
ولتدلل المانشستر جارديان على ما ذهبت اليه فقد قالت ان الحالة في مدريد بلغت حدا جعل المسؤولين فيها على قطع الماء عن المنازل مدة ست ساعات من كل ليلة.
وكذلك الحال في مدينة ايشو عاصمة زولولاند الافريقية فان فترة انقطاع الماء عن المستهلكين لم يقف عند الحد المفروض في اسبانيا وانما تجاوزته حتى بلغت احدى عشرة ساعة يوميا.
واما في استراليا فان شدة الجفاف قد اودت بالزرع فدفعت اصحاب المواشي الى التخلص منها حتى لقد انخفضت قيمتها الى ابعد حد فلم يعد يساوي رأس الضان فيها اكثر من شلن واحد.
فاذا كان الامر كذلك بالنسبة لغيرنا ممن كانت الماء تغمر اراضيهم حتى اقاموا السدود والحواجز في وجهها يحدوا بها اندفاعها.. فما احرانا ونحن الذين تنزل بواد غير واد زرع.. ان يرتفع بمستوى ادراكنا للواقع فلا نسرف في استهلاك ما يسره الله لنا من الماء ونقصره على الشرب والطهي وما اليها ثم تحول ما يفيض عن الوضوء والاستحمام الى الحدائق التي توسعنا في زراعتها فاصبحت تسقى بضعف ما يستهلك من الشرب.
والمطالبة بعدم الاسراف في استهلاك الماء .. ان كانت بباعث الضرورة ونزولا على حكم الواقع.. فقهي بعد مما قضت به تعاليمنا الاسلامية التي استهدفت خير المجتمع في كل زمان ومكان ففي الحديث عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلام).
وقد ذكر للامام ابي حنيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ بمكوك وتور (المكوك بتشديد الكاف هو الابريق الصغير اما الثور فهو القدح) فقال هذا فيما اعلم حد بين السرف والقصد. فقيل له ان الرجل يكون على نؤى ـ والنؤى هنا هو جدول الماء ـ فقال: اياك والسرف ولو كنت على نهر جار ـ
والى ذلك اشار صاحب الزيد حيث قال:

مكروهة في الماء حيث اسرفا
ولو من البحر العميق اغترفا

وبعد:
فان انت حكومة جلالة الملك لم تأل جهدا ولا وسعا في سبيل العمل على تنمية موارد المياه في المملكة على امتداد ورقعتها وتباعد اطرافها وقسوة طبيعة الصحراء فيها حتى لقد بعثها الحرص على ان توفر لنا حاجتنا منه الى محاولة الاستفادة من التجارب التي تقوم بها الدول الاخرى لتحويل المياه المالحة الى عذبة استقدمت الخبراء لدراسة امكانية ذلك ولا تزال هذه الدراسة في موضع العناية منها.
ان كانت الحكومة لم تأل جهدا في هذا السبيل.. وفي بقية سبل الحياة وجوانبها لتبلغ بنا المستقبل الذي نريده لانفسنا وتحقق مزيدا من الخير كما نرجوه لنا.. فان من الحق علينا ان نكون عونا لها فيما تريد.. لنصل به الى ما نريد.